الحيـاة الادبية بالمغرب

نشرت مجلة « الرسالة » المصرية في أحد اعدادها مقالاً للاستاذ علي الطنطاوي تحدث فيه عن الحياة الادبية بالشام فتجلى فيه روح الاخلاص وكان من نتائج مقاله ان أثار في الاوساط الادبية اهتماماً كبيراً ودعى بعض ادباء أقطار العربية للكتابة في الموضوع وكل واحد تحدث قدر مستطاعه عن الحياة الادبية في بلاده ، ولم يفتنا بذلك أن نطلع على ما يجري هنالك من حركة أدبية واطراد تقدم الثقافة الحديثة في تلكم الاقطار .

ولقد كنا بنوبتنا نتشوق لمن يكتب عن الادب المغربي بل كان لزاماً أن يتحرك قلم اديب من أدبائنا المعروفين للكتابة في الموضوع والمساهمة في التعريف بمكانة المغرب العلمية واعطاء صورة صحيحة عن مظاهر نهضاتنا الادبية الحديثة خصوصا وقد اشتهر بيننا كتاب اوتوا حظا وافراً من البراعة والترسل ونالوا نصيبهم من الاعجاب والتقدير غير منقوص ، في هذه الفترة التي كنا نشير بها على أحد الادباء بذلك وقد أخذ يترقب فرصة الفراغ من الاشغال وكاد ينجز الوعد فاجأنا العدد الاخير من الرسالة الغراء يحمل الينا بين محتوياته مقالاً لاحد شبان فاس بعنوان « الحيـاة الادبية بالمغرب » فاستبشرنا وانشرحت منا الصدور وقلنا لصاحبنا قد سبق بها عكاشة فرحى فلا عدمنا فاساً ولا عدمنا شبابها النشيط ، ولكن ما كدنا نمر على بضعة اسطر من المقال حتى تبدل انشراحنا انقباضاً ودهشنا كل الدهشة من تسرع حكم الكاتب فيما لم يجد فهمه فصور في جمل مفككة متناقضة حياتنا الادبية تصويراً معيباً وغريباً لا ندري من أين استوحاه وكيف استطاع بجرة قلم وفي بضعة أسطر أن يحكم بضعف حالة الادب ويستنتج انه وان لم يكن ميتاً فهو قريب من ذلك من غير شرح ولا اتيان بدليل يعزز قوله الواهي ويؤيد ما يدعي ، ويتساءل : « فما حياة الادب العربي بالمغرب ؟ فقد اجهدت نفسي في ان اصل الى جواب اطمئن اليه عن هذا السؤال فما وجدت الحقيقة الا في انها حالة ضعيفة ، فما هي الكتب الادبية — بالمعنى الصحيح — التي يصدرها المغرب ؟... اعفني بربك ايها القارئ فالحقيقة مرة وقلبي مضطرب عليها اضطراباً » ثم هو بعد ينفي وجود شعراء بالمغرب ثم يعود فيستثني شاعر الشباب وما يزال يتعثر في تناقضه وأخيراً ينتهي الى ذكر وجود جماعة من الشعراء واطلاعه على قصص لا باس به بعد ما نسي قوله السابق ان المغربي لا يدور بخلده أن يعالج القصة لانها في نظره لهو وعبث ! !

أرأيت أيها القارئ بصفة موجزة كيف تعثر كاتبنا فيما حاول أن يكتب وكيف اضطرب اضطرابا واضحاً ، ولقد كان الاحرى بمثل هذا الكاتب أن يخلد للراحة ويشفق على قلبه المضطرب كما يقول ويعفي نفسه من عناء الكتابة في موضوع لم يحسنه ، ولم يحتفظ بوحدة الفكرة فتعثر ما شاء له التعثر وورط نفسه في الغباوة والجهل ولعل حب التقديس لاستاذه أنساه كل شيء وغطى على عينه فلم ير ما أخرجته المطابع من شتى الكتب في مختلف المواضيع وغاب عن ذاكرته ما كانت تنشره السلام والحيـاة ومجلة المغرب والمغرب الجديد وغيرها من الادب والفنون ، وهل هناك جحود أكبر من غمط آثار المؤرخ الكبير النقيب الزيداني التاريخية وجهود الاستاذ الحجوي في ميدان التاليف والتصنيف وكذلك الاستاذ عباس بن ابراهيم الذي خدم المغرب خدمة منقطعة النظير بتاليف الاعلام في تسعة أجزاء ضخام وغير اولائك من شيوخ وشبان لا نحتاج لذكر آثارهم خوف الاطالة ودفعاً للملل .

هذا من ناحية التاليف الذي ينكره الكاتب على المغرب ، أما الانتاج الشعري فالشعراء في المغرب كثير ، ولا أعني شعراء الموائد والمنادب والمناسبات والوسامات فأولئك قد عرفت ناحيتهم المحدودة واتجاهاتهم المقصودة وانما أدلك على طائفة كبيرة بمراكش والرباط وسلا وفاس وغيرها برعوا في قرض الشعر واحتفظوا بالروح العربية والتراث الادبي القوي وليس في الادب قديم وحديث ما دام الادب قوياً صحيحاً يحرص على سلامة اللغة الشريفة ويمثل البيئة والوسط لا نشوبه عجمة ولا يتطرق اليه خيال مجلوب وفن مقلوب كشعر القيتارة واوراق الخريف !

وما هذه القصة التي يطنطن حولها الكاتب الفاسي ويعير اخوانه على عدم الاهتمام بها ، اليست سوى خرافات سخيفة محبوكة في لفظ مزخرف خلاب قلما تخرج منها بعبرة أو فائدة ، وانما هو حب تقليد الغربيين في كل شيء وحب الاحتكاك بهم زينها في أعين المقلدين وحببها لقلوبهم والادب لو يفقهون أو يعقلون منها براء !

واذا كانت المجلات المصرية قد طغت على «مجلة المغرب» حتى لم

يبق بفاس من يقرأ هاته المجلة فهي بحمد الله سائرة رغم ذلك في طريقها الاصلاحي لا تبتغي حمداً ولا شكراً ولا تنتظر اقراراً ولا اعترافاً فالمخلص يعمل بدون تهريج ولا اعلان وما أرخص الاعلان في المغرب المسكين ! ألم تقرأ ما فعل كاتبنا وكم مرة ذكر استاذه في أسطر معدودات ؟ ولسنا بسبيل الانكار عليه في تمجيد استاذه والتنويه به مفرداً فربما كان ذلك واجباً محتوماً يقضي حق وفائه والاعتراف بالجميل جميل ، وهو حر في تأليه من شاء متى شاء ما دامت الحرية غير محدودة الجوانب ولا قيد لها معروف وانما المؤلم أن يشط به القلم الى درجة قلب الحقائق والتمويه بالباطل وتشويه سمعة المغرب ورفع ذكر اشخاص على انقاض هذه السمعة المشوهة التي سجلها على وطنه في مجلة مقروءة ومنتشرة في سائر الاقطار فيحسب كل من وقف عليها انها حق ومنتهى الصدق ، وهذا ما دعانا لكتابة هذه الكلمة المستعجلة دفعاً للباطل ونصحاً لكاتبنا ان يتروى كثيراً فيما يحاول الكتابة فيه استقبالا من مثل تلك الكتابة التي تحتاج للتعمق والبحث وطول الاناة والاعد مسيئاً لبلاده من حيث أراد الاصلاح .

ولكم والله يؤلمنا تسرع بعض الشبان في كتابة مقالات تنشرها لهم صحف القطرين الشقيقين مصر والجزائر بدافع التسامح ورغبة في تقوية الروابط من غير ان يفطن الكاتبون لما تحويه مقالاتهم من اغلاط فاحشة واستنتاجات ضعيفة لا تعود بفائدة على المجتمع سوى اثارة الحفائظ وبعث الاحقاد في نفوس العلماء وابناء الشعب وما احراهم لو وجهوا عنايتهم لنشر العلم بين الجهال وتقوية رابطة التعارف لانقاذ الشعب من ادواء الامية التي تعصف به مع الايام وما أجدرهم أن يبذروا بذور الاتحاد في نفوس مختلف الطبقات ويتناسوا الماضي بما فيه من بغضاء وشحناء وقطيعة وتنافر لا موجب له ولا داعي اليه اليوم وبعد اليوم .

ع.

— نشكر الكاتب كلمته الطيبة ، واما ما يتعلق بخصوص هاته المجلة فان لها بفاس ٢٥٠ مشتركاً ! على أنها نشرة عمل وتضحية لا نشرة تجارة أو تسلية .

تصدر المجلة

في جمادى الاولى عدداً خاصاً في مراكش بمناسبة مرور تسعة قرون على تاسيسها .

وفي رجب عددا خاصاً بالقرويين والمعاهد العلمية .

النادي الافرنسوي المغربي

كنا تكلمنا في اعدادنا السابقة عن «النادي الفرنسوي المغربي» منذ تأسيسه وقد بلغنا الآن بواسطة مباشر بعثها لنا وعلى لسان الجرائد اليومية ان النادي المذكور دخل في طور الاعمال التي اسس من اجلها فمن ذلك انه نظم حفلات اسبوعية في يوم الثلاثاء من كل اسبوع يجتمع اليها اعضاء النادي وبعض المدعوين من طرفهم بقصد تناول الأتاي وسماع محاضرات باللغتين العربية والافرنسية تعقبها مناقشات وديعة بين الاعضاء .

وكانت أول حفلة من تلك النوع ليلة الاربعاء ٧ أبريل المنصرم حضرها جل الاعضاء وبعض اصدقائهم وكان أول محاضر اثناءها صديقنا ومساعدنا الماجد سيدي عبد الكبير الفاسي الذي القى محاضرة بالافرنسية عن المرأة «العربية في الجاهلية» نشرتها رصيفتنا « لافيجي مروكان Le Vigie Marocaine » في عدد ١١ و ١٢ أبريل وهي الحلقة الاولى من سلسلة محاضرات عن « المرأة العربية منذ عصر الجاهلية الى النهضة النسائية الحديثة » وهاك عنوان المحاضرات الاتية :

المرأة العربية والاسلام

المرأة العربية في غرناطة وبغداد

المرأة العربية في عصر الانحطاط والمرأة المغربية

المرأة العربية والنهضة النسائية

وقد تكلم المحاضر في محاضرته الاولى على مقام المرأة عند العرب في الجاهلية في الشعر والحروب والغرام والزواج وتكلم عن الوأد وعلله بما كان للعرب من اخلاق سامية تدفعهم الى تضحية كل شيء حتى افلاذ اكبادهم ايتعاداً من لصوق العار باعراضهم وقابل بين تلك العادة وبين ما كان عند الامم الغابرة كقدماء المصريين والفنيقيين في سوريا وقرطاجنة من الطقوس البربرية كرمي فتاة بكر في وادي النيل كلما تأخر فيضانه ورمي اولاد صغار وفتيات في فم صنم معبود الفنيقيين «بعل» الملتهب نارا قرباناً له وزلفى منه ، ثم ختم المحاضر بدعوة المغاربة الى تعليم بناتهم ذاكراً ان المرأة العربية في الجاهلية كانت ذا مقام اسمى من المرأة المغربية الآن نظراً لما كانت عليه الاولى من الاخلاق الفاضلة